المحور الثاني: محمد عبده ومقالته

مقدمة:

يُعَدّ الإمام محمد عبده (1849–1905) أحد أبرز روّاد النهضة العربية والإسلامية في العصر الحديث، وهو شخصية جمعت بين عمق التكوين الأزهري، وجرأة المفكر الحر، وحسّ الكاتب الصحفي الملتزم، نشأ في بيئة تقليدية، لكنه تمرّد فكريًا على الجمود والركود الذي خيّم على العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر، فتبنّى مشروعًا إصلاحيًا شاملاً هدفه النهوض بالأمة من تخلفها الديني، والاجتماعي، والسياسي.

عُرف محمد عبده بفكره الإصلاحي الذي استند إلى إعادة قراءة النصوص الشرعية بمنهج عقلاني، وبالانفتاح على العلوم الحديثة دون التفريط في ثوابت الدين، لم يكن مفكرًا نظريًا معزولًا عن واقعه، بل كان رجلًا ميدانيًا، سلاحه الكلمة، ومنبره المقالة الصحفية، التي جعل منها أداةً لنقد الفساد، وهدم التقليد، وبناء الوعي الجديد.

لقد أدرك عبده أن الصحافة ليست مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل وسيلة لإعادة تشكيل الرأي العام، ولذلك كتب في جريدة العروة الوثقى، ثم الأهرام والوقائع المصرية، معتمدًا أسلوبًا يجمع بين البيان العربي الرصين والمنطق الحجاجي العميق، فكان لمقالاته أثر بالغ في ترسيخ قيم مثل حرية الفكر، ووجوب الاجتهاد، ونقد الاستبداد، والدعوة إلى التعليم والإصلاح.

وإذا كانت دعوته للتجديد قد أثارت الجدل في زمنه، فإن كتاباته لا تزال اليوم محل دراسة وتحليل، لما تحمله من رؤية إصلاحية سبّاقة، وما تتميز به من لغة فخمة وأسلوب عقلاني وتأثير جماهيري، إن دراسة مقالات محمد عبده ليست مجرد عودة إلى الماضي، بل هي استعادة لصوتٍ تنويري ما زال صداه يتردد في واقع يحتاج إلى ما هو أكثر من الإصلاح: يحتاج إلى إعادة بناء.

أولًا: شخصية محمد عبده وفكره الإصلاحي

وُلد الإمام محمد عبده في بقرية "محلة نصر" بمحافظة البحيرة، في مصر، في فترة كانت تشهد اضطرابًا شديدًا على الصعيدين المحلي والعالمي، كانت الدولة العثمانية، التي تُعد المرجعية السياسية والدينية الكبرى للمسلمين آنذاك، تعاني من التراجع والانقسام الداخلي، وتنهشها التدخلات الأجنبية من الخارج، بينما دخلت مصر في طور الهيمنة الأوروبية، ثم خضعت رسميًا للاحتلال البريطاني عام 1882، وهو الاحتلال الذي رافقه قمع سياسي، ونهب اقتصادي، وتجفيف لمصادر التعليم والفكر.

في هذا السياق المتأزم، كان العالم الإسلامي بأسره يعيش أزمة حضارية مركبة؛ أزمة تمثلت في، تخلف علمي واضح عن أوروبا التي دخلت عصر الثورة الصناعية، جمود ديني هيمنت فيه المذاهب التقليدية التي أغلقت باب الاجتهاد، ركود فكري فرضته المؤسسات الدينية الرسمية المتصالحة مع الاستبداد، انسحاب عام للمسلمين من ساحات الإبداع والمعرفة، مقابل انبهار أعمى أو رفض قاطع لكل ما هو غربي وحديث.

جاء محمد عبده في قلب هذه المرحلة، لا كمتفرج أو ناقم فقط، بل كمثقف عضوي يسعى إلى تغيير الواقع من الداخل، انطلق في البداية من التعليم الأزهري التقليدي، لكنه ما لبث أن شعر بالاختناق من حدود العقل والتفكير في مناهج الأزهر، حتى التقى عام 1869 بجمال الدين الأفغاني، المفكر الثوري الذي سيكون له أعمق الأثر في تشكيل شخصيته الفكرية والسياسية.

في كنف الأفغاني، تعرّف عبده إلى مفاهيم لم تكن مألوفة في بيئته، مثل، الفكر النقدي الذي يعيد النظر في المسلّمات، الاجتهاد العقلي في فهم الدين والدنيا، الصحافة كأداة للنضال والإصلاح، الحرية الفكرية والسياسية كضرورة لا كترف.

ومع انخراطه في العمل السياسي والدعوي، بدأت تتضح معالم مشروعه الإصلاحي الذي قام على أسس عقلانية متوازنة، سعت إلى تحرير العقل المسلم من أغلال التقليد، وربط الدين بروح العصر دون مساس بجوهره، لقد آمن محمد عبده أن الإصلاح لا يبدأ من السلطة، بل من الفرد والوعي والتعليم، لذلك ركّز جهوده على:

- تحرير العقل المسلم من الجمود والتقليد، برفضه للاتباع الأعمى للمذاهب، ودعوته لفتح باب الاجتهاد، ووضع العقل في موقع الشريك في فهم النصوص.
- إصلاح التعليم، بانتقاد الأساليب التعليمية القائمة على الحفظ والتلقين، ودعا إلى ربط التعليم بحاجات المجتمع، وإدخال العلوم الحديثة إلى الأزهر، حيث شغل لاحقًا منصب المفتي وسعى جاهدًا لتحديث المؤسسة الدينية.
- تفعيل الاجتهاد الشرعي بما يوافق متغيرات العصر، رأى أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، لكنه يحتاج إلى عقول مجتهدة تجدد فهمه، وتُزيل ما علق به من شوائب القرون.
- الدعوة إلى عدالة اجتماعية متوازنة، نادى بإقامة مجتمع يقوم على التكافل والعدالة، لا على الاستغلال والطبقية، رافعًا شعار أن الشريعة جاءت لمصلحة الإنسان، لا لتعطيله

وهكذا، يمكن القول إن شخصية محمد عبده، بكل ما حمله من انكسارات وانفتاحات، شكّل تربة خصبة لنمو مشروع فكري إصلاحي أصيل، حاول أن ينهض بالأمة لا بردّها إلى الماضي، بل بدفعها إلى مصالحة ذكية بين الأصالة والمعاصرة، بين العقل والنقل، وبين القيم الروحية ومتطلبات التقدم.

ثانيًا: موضوعات مقالاته الصحفية

شكّلت المقالة الصحفية عند الإمام محمد عبده نافذة أساسية للتعبير عن أفكاره الإصلاحية، ومنبرًا لنقد الأوضاع السائدة في عصره، وقد كتب في عدد من الصحف والمجلات البارزة مثل العروة الوثقى، الوقائع المصرية، التمدن الإسلامي، والأهرام، لم تكن مقالاته مجرد تعليقات على أحداث وقتية، بل كانت نصوصًا فكرية محورية تشكّل جزءًا لا يتجزأ من مشروعه الإصلاحي، حيث تناولت قضايا عميقة ومتشعبة، تعكس رؤيته للنهضة والتغيير الشامل.

1. الجمود الديني والدعوة إلى الاجتهاد: من أبرز الموضوعات التي شغلت قلم محمد عبده، نقده الصريح للجمود الديني وسيطرة المذاهب المتأخرة التي عطّلت الاجتهاد وفرضت سلطة التقليد على العقول، وقد اعتبر عبده أن هذا الجمود هو السبب الرئيس في تأخر المسلمين عن ركب الحضارة، في إحدى مقالاته كتب بمرارة: "متى صحّ أن الأمة أغلقت باب الاجتهاد، صحّ أن قيّدت عقلها بقيود الموتى، وسارت على غير هدى في طريق لا تدري منتهاه".

لقد دافع عبده عن حق العلماء والمفكرين في إعادة تفسير النصوص الشرعية بما يتناسب مع متطلبات العصر، وهاجم أولئك الذين يرون الدين مجموعة من الأقوال الجامدة التي لا تتغير مهما تغيرت الأحوال، كانت دعوته للاجتهاد دعوة إلى تحرير الفكر الإسلامي، لا إلى التفريط فيه، فكان في طليعة من نادوا بإحياء مقاصد الشريعة لا التقيّد بظواهر الأحكام.

2. الاستبداد السياسي: رأى محمد عبده أن الاستبداد السياسي أحد أوجه المرض الحضاري الذي أصاب الأمة، فربط بين انحطاط السلطة الحاكمة وتدهور أوضاع الشعوب الإسلامية، وانتقد الاستبداد العثماني والمصري في آنٍ واحد، واعتبر أن غياب الشورى، وقمع الحريات، وتكميم الأفواه، جميعها ممارسات تتنافى مع روح الإسلام.

لم يكن عبده ثوريًا بمعنى العنف، لكنه كان إصلاحيًا يسعى إلى إصلاح الدولة من داخلها، عبر بث الوعي السياسي بين الناس، وتعزيز مبدأ المحاسبة والعدالة، وفي هذا السياق، دعا إلى تطوير نظام الحكم بما يضمن مشاركة الأمة في صناعة القرار، مؤكدًا أن الحكم الرشيد هو شرط ضروري لأي نهضة حقيقية.

3. إصلاح التعليم: احتلت قضية إصلاح التعليم حيّزًا مهمًا في مقالات محمد عبده، إذ رأى أن النظام التعليمي التقليدي الذي يعتمد على الحفظ والتلقين دون فهم أو تحليل، لا يصنع إلا عقولًا عاجزة عن الإبداع أو التغيير، وصف محمد عبده المدارس الدينية في عصره بأنها: "مصانع تنتج نسخًا مكررة من الحفظة، لا من المفكرين".

دعا إلى تعليم متوازن يجمع بين علوم الدين وعلوم العصر، ويُعيد للمدرسة دورها في تشكيل الإنسان لا في تجميده، كما شدّد على ضرورة إدخال العلوم الحديثة واللغات الأجنبية إلى مناهج الأزهر، وهو ما سعى لتحقيقه حين تولّى منصب مفتي الديار المصرية، حيث بدأ بإصلاح محدود للمؤسسة الدينية من الداخل.

4. المرأة والمجتمع: لم تكن قضايا المرأة غائبة عن مقالات محمد عبده، وإن لم يتبنَّ خطابًا نسويًا مباشرًا كما فعل لاحقًا تلامذته مثل قاسم أمين، لكنه وضع الأساس الفكري لذلك عبر تأكيده على أن كرامة المرأة وتعليمها ضرورة شرعية واجتماعية، ورأى أن إهمال المرأة وتعطيل طاقاتها يعني تعطيل نصف المجتمع، وكتب في أحد مقالاته: "لا تنهض أمة تسجن نساءها في الجهل، وتترك عقولهن رهينة العادات والتقاليد"، كما دافع عن حق المرأة في التعلم والعمل ضمن حدود الشريعة، واعتبر أن الإسلام رفع مكانة المرأة، لكن الأعراف المتأخرة شوّهت هذا المفهوم.

5. الدين والعلم: من أهم ثوابت محمد عبده الفكرية، تأكيده على التكامل بين الدين والعلم، ورفضه القاطع للصراع المفتعل بين "العقلانية" و"الإيمانية" الذي ساد الخطابات الغربية وبعض ردود الفعل في الشرق، وشدد على أن الإسلام لا يعارض العلم، بل يدعو إليه، لأن العقل – في تصوره – هو وسيلة لفهم كل من الدين والكون، وكتب في هذا السياق: "إنّ في الإسلام عقلًا يُهتدى به، ودينًا يُستنار به، لا يصادمان العلم، بل يعزّزان مناهجه، ويوسعان آفاقه". وفي ظل التقدم العلمي الهائل في الغرب، كانت مقالاته دعوة للمسلمين إلى أن يكونوا جزءًا من التطور العلمي والتقني، لا أن يظلوا متفرجين عليه أو منكرين له.

تُظهر موضوعات مقالات محمد عبده مدى تجذر مشروعه الإصلاحي في هموم عصره، ومدى وعيه العميق بالعلل التي أصابت الأمة، فقد عالج قضايا الدين والسياسة والتعليم والمجتمع والعلم بروح المفكر الذي لا يكتفي بالنقد، بل يطرح بدائل عملية ومقنعة، مقالاته لم تكن ترفًا فكريًا، بل خارطة طريق إصلاحية تشكّل جزءًا من تراث النهضة العربية الإسلامية.

ثالثًا: تحليل لغته وأسلوبه

تميّزت مقالات محمد عبده بلغتها المتينة وأسلوبها المؤثر، فجمع بين البيان العربي الأصيل والحجاج العقلي الحديث، مما منح كتاباته طابعًا فريدًا يمزج بين التقاليد البلاغية للتراث الإسلامي، وروح النهضة الحديثة، لم تكن لغته ترفًا إنشائيًا، بل كانت أداة فعالة للإقناع، والتحريض على التغيير، وبناء الوعي.

1. اللغة: بين الأصالة والتجديد

جاءت لغة محمد عبده انعكاسًا لتكوينه الأزهري العميق، واطلاعه الواسع على علوم البلاغة والبيان، لكنها لم تكن حبيسة التراكيب القديمة أو الأساليب المتكلّفة، لقد طوّع هذه اللغة لتخدم غاياته الإصلاحية، فجاءت جَزلةً من جهة، وواضحةً من جهة أخرى، تحتفظ برونق البيان العربي دون أن تقع في غموض العصور الماضية، ومن أبرز سمات لغته:

- **الجزالة والرصانة:** تأتي عباراته محكمة البناء، متينة التراكيب، ما يعكس تمكنه من اللغة وحرصه على قوة التعبير.
- **الإيقاع القرآني:** يستخدم مفردات وتراكيب ذات طابع قرآني، فتمنح نصوصه بعدًا دينيًا وعاطفيًا يرفع من جاذبيتها وتأثيرها، مثل: "العدل أساس الملك"، "الحق أحق أن يُتبع".
- **توظيف النصوص الشرعية:** يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لكن بذكاء، إذ لا يوردها على سبيل الزخرفة البلاغية، بل يدمجها في سياقات عقلانية تدعم حجّته وتخدم معانيه.
- **بساطة واعية:** رغم فصاحته، يتجنّب التعقيد والغموض، فيختار الألفاظ السهلة ذات الدلالات الواضحة، بهدف الوصول إلى جمهور أوسع من القراء، مثال من إحدى مقالاته: "الناس في دين الله رجلان: أحدهما عقل يتدبر، وآخر قلب يتفكر؛ فإذا ضاع التدبر، وسكن الفكر، صار الدين عادةً لا هداية، وشكلاً لا جوهرًا"، هذا المثال يُظهر كيف تدمج لغته بين العاطفة الدينية والعقلانية الفلسفية، بلغة بليغة دون تكلف.

2. الأسلوب: عقلانية نقدية وإصلاح اجتماعي

يحمل أسلوب محمد عبده طابعًا جدليًا واضحًا، ينهض على الحوار العقلي والحجاج المنطقي، ويستند إلى فهم دقيق لطبيعة القارئ العربي المسلم في زمنه، فيخاطبه بلغة توازن بين الدين والعقل، والواقع والمثال، وأهم خصائص أسلوبه:

- **حجاجي عقلاني:** لا يكتفي بطرح الفكرة، بل يضعها ضمن سلسلة من الحجج والبراهين، ويناقش الاعتراضات الممكنة، ويقود القارئ خطوة بخطوة نحو النتيجة التي يدافع عنها.
- **جدلي إصلاحي:** يتناول القضايا الاجتماعية والدينية بتحليل نقدي، ثم لا يكتفي بنقد الظواهر بل يعرض بدائل واضحة، فهو ناقدٌ بنّاء لا ناقم عابث.
- **تحفيزي توعوي:** يخاطب ضمير القارئ، ويشحذ وعيه الذاتي، محاولًا أن يُشركه في همّ التغيير، وله في ذلك أسلوب خطابي يتدرج بين التحذير والتحفيز والنداء الأخلاقي.
- **توازن بين العاطفة والعقل:** لا يُغرق في التجريد، بل يُدخل القارئ في تجربة فكرية وعاطفية متوازنة، تجعله يُحسّ بما يُفكّر فيه.

3. البنية الخطابية للمقال: من التشخيص إلى العلاج

اتسمت بنية المقال عند محمد عبده بمنهجية واضحة، تقترب أحيانًا من المنهج العلمي في ترتيب الفكرة ومناقشتها، وغالبًا ما تتكرر عنده البنية التالية:

- **الافتتاح بمشهد نقدي أو توصيف للواقع:** يفتتح المقال عادة بإبراز مفارقة أو مأساة، أو يطرح تساؤلًا محوريًا.
- **عرض الفكرة الرئيسة أو المشكلة:** يحدد الموضوع الذي يعالجه بدقة، كقضية المرأة، أو التعليم، أو الاستبداد.
- **تفكيك الأفكار الخاطئة ومناقشتها:** يستخدم أسلوبًا جدليًا لعرض الرأي المقابل، ثم يرد عليه بالحجج العقلية والنقلية.
- **عرض البديل أو الحلّ الإصلاحي:** يُنهي مقاله غالبًا برؤية واضحة للحل، أو دعوة للعمل أو اليقظة.

هذه البنية تمنح مقالاته قوة تأثيرية واضحة، لأنها لا تكتفي بالإثارة أو التنظير، بل تُشرك القارئ في رحلة فكرية من السؤال إلى الجواب، ومن الانفعال إلى الفعل.

لقد جعل محمد عبده من لغته وأسلوبه أداة إصلاحية فعالة، لا مجرد وسيلة تعبير، لغته تقف بين التراث والحداثة، وأسلوبه يوازن بين البيان الشرعي والمنطق العقلاني، وبهذا الأسلوب الفريد، استطاع أن يؤسّس لخطاب جديد في الفكر الإسلامي الحديث، خطابٍ يُخاطب العقل دون أن يغفل عن الروح، ويطلب التغيير دون أن يهدم الثوابت.

رابعًا: أثره في الصحافة والفكر العربي

لم يكن محمد عبده مجرّد مفكر ديني أو مصلح اجتماعي، بل كان أيضًا رائدًا من روّاد الصحافة الفكرية العربية، الذين أدركوا مبكرًا أن الكلمة المطبوعة يمكن أن تكون أقوى من السيف في تغيير العقول وتوجيه الشعوب، فبفضل كتاباته الصحفية، أرسى عبده قواعد خطاب جديد، يعتمد على العقلانية والواقعية والجرأة في الطرح، ويبتعد عن الخطاب الوعظي التقليدي أو التقريري الخالي من النقد.

1. الصحافة أداةً للإصلاح والتنوير: في زمن كانت فيه الصحافة لا تزال في بداياتها، اتخذ محمد عبده من المقال الصحفي وسيلة استراتيجية لبلورة أفكاره الإصلاحية، ونشر رؤيته التنويرية، كتب في صحف ومجلات عدة، من أهمها:

- **جريدة العروة الوثقى (مع جمال الدين الأفغاني):** والتي كانت بمثابة منبر سياسي وفكري ضد الاستعمار والتبعية والتقليد.
- **الأهرام:** حيث نشر مقالات ذات طابع اجتماعي وديني ناقد.
- **الوقائع المصرية:** استخدمها كمنصة لتوجيه الرأي العام المصري نحو الإصلاح والتغيير.
- **التمدن الإسلامي:** التي سعت إلى الجمع بين التمدن الغربي والأصالة الإسلامية.

من خلال هذه المنابر، استطاع محمد عبده أن ينقل الفكر الإصلاحي من دوائر النخبة المغلقة إلى فضاء عام يخاطب العقول والضمائر معًا، فكان من أوائل من حوّل الصحافة من أداة ترفيه أو خبر إلى وسيلة للنهضة الثقافية والفكرية.

2. تأسيس تيار الصحافة الإصلاحية الإسلامية: بفضل جهوده، وُلد ما يُعرف لاحقًا بـ"الصحافة الإصلاحية"، وهي صحافة لا تكتفي بنقل الأحداث، بل تسعى لتفسيرها ونقدها وربطها بأسبابها الفكرية والاجتماعية والدينية، وقد استلهم منه العديد من المفكرين والصحفيين هذا النموذج، ومن أبرزهم:

- **رشيد رضا:** أبرز تلامذته، ومؤسس مجلة المنار، التي كانت امتدادًا عمليًا لفكر محمد عبده، واستمرت لعقود تؤثر في الوعي الإسلامي الحديث.
- **عبد العزيز جاويش:** جمع بين الصحافة والنضال السياسي، مستلهمًا خطاب محمد عبده في الحرية والإصلاح.
- **عبد الرحمن الكواكبي:** رغم أن مسيرته كانت مستقلة، إلا أن روحه النقدية وتوجهه الإصلاحي يلتقيان كثيرًا مع محمد عبده.

- **طه حسين:** رغم اختلاف المنهج والمواقف لاحقًا، إلا أن محمد عبده شكّل أحد منابع الوعي المبكر لدى طه حسين، خاصة من حيث الجرأة في الطرح والدعوة لإعمال العقل.

3. تأثيره في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي:

لم يكن تأثير محمد عبده محصورًا في المجال الديني، بل امتد ليشمل الوعي السياسي، من خلال نقده المباشر للاستبداد والدعوة إلى المشاركة والشورى، ساهم في تشكيل نواة الوعي السياسي الحديث في مصر والعالم العربي، في زمن كانت فيه مفاهيم مثل "الدستور" و"الحقوق" لا تزال غريبة على المجتمعات الإسلامية.

والوعي الاجتماعي حين حفّز قرّاءه على التفكير في قضايا مثل العدالة، والتعليم، والمرأة، والفساد، لا من منظور ديني ضيق، بل من منطلق إسلامي عقلاني وإنساني، كما دعا إلى تحريك النخبة المثقفة، فساهمت مقالاته في إشعال جذوة التفكير والجدل داخل الأوساط المتعلمة، وأثّرت في تكوين جيل جديد من النهضويين والمثقفين الذين حملوا راية التغيير في بدايات القرن العشرين.

4. إرثه المستمر في الخطاب العربي:

لا تزال مقالات محمد عبده تُدرّس وتُقرأ بوصفها نصوصًا مؤسسة للخطاب العربي النهضوي، فقد وضع من خلال كتاباته أسسًا لمنهج في التفكير والنقد والإصلاح، ما زال صالحًا لمواجهة التحديات الراهنة في الفكر الديني والسياسي والاجتماعي، ففي الصحافة، مهّد لميلاد الصحافة الفكرية النقدية، وفي الفكر الإسلامي رسّخ قاعدة التوازن بين الثوابت والتجديد، وفي الثقافة العربية الحديثة ساهم في بناء الوعي بضرورة الإصلاح الشامل لا التجزيئي.

لقد أحدث محمد عبده تحولًا جوهريًا في وظيفة الصحافة، وأرسى من خلال مقالاته نهجًا فكريًا جديدًا أصبح نموذجًا يُحتذى به في العالم العربي، وكان أثره في الصحافة والفكر العربي لا يقتصر على إنتاج النصوص، بل امتد إلى تغيير المفاهيم، وتحفيز الوعي، وصناعة جيل جديد من المفكرين والمصلحين.

الخاتمة:

لم يكن الإمام محمد عبده مجددًا دينيًا فحسب، بل كان أيضًا كاتبًا صحفيًا عضويًا أدرك مبكرًا أن الكلمة المكتوبة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل أداة فاعلة لتشكيل الوعي وتحريك المجتمعات، في زمن كانت الصحافة لا تزال تبحث عن هويتها، جاء محمد عبده ليمنحها رسالة، ويُحمّلها مسؤولية، فحوّل المقالة من نص عابر إلى أداة إصلاح وبناء حضاري.

لقد امتلك عبده رؤية شاملة للإصلاح، تجلت في مقالاته التي عالجت الدين والسياسة والتعليم والمجتمع والعقل والعلم، برؤية عقلانية متوازنة، تجمع بين التراث وروح العصر، وبلغة جزلة وأسلوب عقلاني حجاجي، استطاع أن يُخاطب جمهورًا واسعًا، ويزرع في نفوسهم بذور النقد الذاتي والتفكير المستقل، وهي شروط لا غنى عنها لأي نهضة حقيقية.

واليوم، بعد أكثر من قرن على وفاته، لا تزال مقالاته تحمل روحًا حيّة تُلهِم كل من يسعى إلى تجديد الفكر الإسلامي، والانتقال به من حالة التكرار والانكفاء إلى أفق التجديد والحوار، فمحمد عبده لم يكن كاتبًا في عصره فقط، بل كان صوتًا متقدمًا على زمانه، لا يزال صداه يتردد في كل محاولة جادة لفهم الدين، أو لتفكيك الاستبداد، أو لتحرير التعليم، أو لإعادة بناء العقل المسلم.

إن استعادة تراث محمد عبده ليست مجرد واجب تاريخي، بل ضرورة معاصرة، لأننا ما زلنا نواجه الكثير من التحديات التي ناضل ضدها: الجمود، والاستبداد، والجهل، والانقسام بين الدين والعقل، ومقالاته تبقى، في هذا السياق، دعوة مفتوحة إلى الثورة الهادئة بالعقل والكلمة.